

تصوره - على ترابطهما، وأن الصهيونية إن هي إلا زومبي، أي جسد متحرك لا حياة فيه ولا معنى له. وهذا الكاتب الكوميدي لم يُجانب الحقيقة كثيراً فهناك العديد من المستوطنات الفارغة، تنعى من بناها إذ لم يسكن فيها أحد، ويُطلق عليها بالإنجليزية: دمي ستلمنت Dummy Settlement. وقد أثرنا ترجمتها بعبارة «مستوطنات الأشباح»، فهي جسد قائم لا حياة فيه.

ونظراً لكل هذه التطورات أصبحت كلمة «صهيونية» (تسيونوت بالعبرية) بمعنى «كلام مدعّ أحمر» (الجيروساليم بوست ٢٦ أبريل ١٩٨٥) وتحمل أيضاً معنى «التباهي بالوطنية بشكل علني مُبالغ فيه»، وتدل على الاتصاف بالسذاجة الشديدة في حقل السياسة (الإيكونومست ٢١ يولية ١٩٨٤، وكتاب برنارد أفيشاي مأساة الصهيونية، ص ٢٦). ومن الواضح أن حقل الكلمة الدلالي أو منظورها يشير إلى مجموعتين من البشر: صهاينة الخارج، أي الصهاينة التوطينيون الذين يحضرون إلى فندق صهيون، ويحبون أن يسمعا الخطب التي لا علاقة لها بالواقع، ولذا فهي ساذجة، مليئة بالادعاءات الحمقاء والتباهي العلني بالوطنية. وتشير في الوقت نفسه إلى الصهاينة الاستيطانيين الذين يعرفون أن الخطب التي عليهم إلقاؤها إن هي إلا خطب جوفاء ومبالغات لفظية لا معنى لها، ولكن عليهم إلقاءها على أية حال حتى يجزل لهم الضيوف العطاء. والمقصود الآن بعبارة مثل «أعطه صهيونية» هو: «فلتتفوه بكلام ضخّم أجوف لا يحمل أي معنى»، فهو صوت بلا معنى وجسد بلا روح، ودال بدون مدلول. أو كما نقول بالعامية المصرية: «هَجَّص» فالمسألة «هَجَّص في هَجَّص»، ويمكن أن نضيف لزيادة الدلالة «والأرزاق على الله». . أو فلنُعلمن العبارة ونقول: «والأرزاق على الولايات المتحدة ويهود الدياسبورا»!

وكثير من الدوال قد تكون مستقرة في سياقها التاريخي والحضاري وتفي بالغرض الذي سكت من أجله لدرجة معقولة، لكنها تصبح بلا معنى تقريباً، بل تصبح أداة تضليل، حينما تنقل إلى سياق آخر. ولعل مصطلح «العصور الوسطى»